مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار السابع
المجلد (٣) العدد (٢)
٢٠٢٢ (٢٦-٣٨)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

تقنيات رسم المكان في ديوان الطغرائي

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

أ.م.د محمد صائب خضير

كلية تربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد ***العراق***

البريد الإلكتروني: ***monammed.saab@ircoedu.uobaghdad.edu.iq***

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٠٢٢/٤/٢٢

الملخص

الطغرائي شاعر عباسي مبدع عاش في عصر هو قمة الشعر العربي ، وغادر عالمنا في القرن السادس الهجري ، كان عالماً مبدعاً وشاعرنا مفلقاً ، كان يطمح في حياته إلى المناصب والسلطة والجاه، اتسم ديوانه بالتنوع والتصوير البديع الذي يؤثر في المتلقي ، وعندما قرأت ديوانه وجدته يهتم اهتماماً كبيراً بالمكان وبرسمه بوسائل عدة كلها تنم عن فنان يجيد الرسم بالكلمات ، أو الإشارة إليه ووجدت عنده تقنيات مهمة في رسم المكان وإظهاره بشكل حركي ، يثير انتباه القارئ من خلال اصطناع الطاقة الايحائية في رسم المكان، والاستعانة بأسلوب المفاجأة ، واصطناع الفجوات النصية ورسم المكان الفكري المتخيل، وتقنية السرد الممدد وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الادب العباسي، تقنيات، المكان، الطغرائي.

Abstract

Al-Tughrai is a creative Abbasid poet, who died in the 6th Century BC. He was a creative scholar and a commented poet. He aspired to reach positions, authority, and power. When I read his Diwan, I discovered that he shows tremendous interest in settings (Place), its depiction, and reference. I also found that he has important techniques in drawing kinetic space, and generating inspirational energy in drawing the place. In addition to utilizing the element of surprise, manifesting textual gaps, drawing the

imaginary intellectual place, and finally, utilizing extended narration and recitation techniques.
Keywords: Abbasid literature, techniques, place, Al-Tughrai.

*** مدخل البحث**

الطغرائي شاعر مبدع من شعراء القرن السادس الهجري، عاش بين عامي (453-515هـ)، كان عارفاً بعلوم عصره طماحاً إلى المناصب يتقرب من ذوي السلطة والجاه، لقبه (الطغرائي) مستمد من الطرة التي تكون في أعلى المناشير وتتضمن نعوت الملك الذي صدر عنه الكتاب، عاش الشاعر في بيئة، فتقلبت به الأمور بين حلوها ومرها حتى قتله طموحه، وحقد من عاداه من البشر الذين شهدوا عند السلطان محمود أنه زنديق ولا يدين بدين الإسلام، فقتله صبرا بين يديه وكان عمره آنذاك ستين سنة[1] . واسمه السيد فخر الكتّاب أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي؛ كان غزير الفضل لطيف الطبع، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر، للطغرائي ديوان شعر جيد، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم، وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه[2]

ويمتاز شعر الطغرائي بالوصف الدقيق وبرسم الصور الرائعات بالكلمات في شعره، وتفننه في استعمال أساليب البلاغة، يضاف الى ذلك إبداعه في إيراد الجزئيات التي توضح دقائق الشيء الذي يريد وصفه ولاحظت أن هذا الأمر واضح في وصف المكان؛ لهذا وقع اختياري على شعره؛ ليكون ديوانه مجال بحثي في درس تقنيات رسم المكان، فقد وجدت في شعره احساساً عالياً، وطموحا كبيراً إلى العلا والرفعة.

واخترت دراسة تقنيات المكان لإحساسي أن الشاعر أدرك أهميته في الشعر، وجعله محوراً لقصائده أو قد يكون المكان متجسداً في البيت الواحد بشكل يدعو الى إعادة قراءة البيت لمرات عدة لتكرار الشعور بجمالية النظم الشعري عند هذا الشاعر.

*** تقنية المكان ودورها في الحبك الشعري**

لا يخلو بيت شعري في شعر الطغرائي من استعانة الشاعر بالوصف لذكر الأشياء ، فوصف الطبيعة الصامتة والمصوتة ، ووصف الأشياء الجامدة ، ووصف المشاعر ، ووصف المكان ، فالمكان من الأمور التي اهتم بها ، فذكر المكان سواء أكان موصوفاً بذاته أو مشاراً إليه من قريب ، أو بعيد أو أنه موجود ضمناً ، فلا يمكن لشيء إلا أن يوجد في مكان ، ففيه تجري الأحداث، وتتحرك الشخصيات التي غالباً ما تكون موزعة بين (أنا) الشاعر و(الآخر) الموصوف ، وقد يتجاوز المكان مرحلة تأطيره للأحداث ؛ ليصبح فاعلاً مؤثراً فيها، يستشعر القارئ وجوده في النص الشعري ، وعندها يكتسب دلالات مهمة عن طريق علاقته بالإنسان وتعبيره عن العلاقات النفسية ، أو الاجتماعية ذوات الأعماق البعيدة.

والنظر إلى المكان ورسمه في الشعر يستظهر إلى الوجود الأثر الجمالي الذي يحدثه ودلالته المهمة فيه ، وعزل

1() ينظر: ديوان الطغرائي، أبي اسماعيل الحسين بن علي (ت 515 هـ)، تح: د. علي جواد الطاهر و د. يحيى الجبوري، مطبعة الدوحة الحديثة، قطر، ط2، 1986م: 9- 13

2 ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (601- 681هـ)، تحـ: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ـ لبنان، بلا. ت: 2/ 185.

المكان ، وإفراده بالدراسة أمر غير ممكن بل غير مطلوب ؛ لذا تجب دراسته ضمن العناصر الأخرى المتواشجة معه في النسيج الشعري الإبداعي الذي نجده في ديوان الطغرائي، الذي استطاع أن يقدم الفكرة في مقطوعاته الشعرية عن طريق أبيات شعرية مكونة من جمل مترابطة يمسك بعضها بتلابيب بعض في مسار تطوري متصاعد ، وهنا نصل إلى التلاحم المكاني الذي نشعر به عند الانتهاء من قراءة القصيدة محققاً الغرض الفني الذي يرمي إليه عن طريق إيراد المكان في شعره.

حاولت في بحثي النظر إلى جملة أمور منها ما دلالة المكان في قصائد الطغرائي ومقطوعاته ، وما الجامع الذي يجمع أجزاء المكان فيها ، ثم ما علاقة المكان بفكرة البيت كلها ، وأخيراً ما الطرائق أو التقنيات التي رسم بها الطغرائي المكان مستعيناً بمعطيات المنهج البنائي، فقد بحثت عن المكان على أنه بنية داخلة ضمن النص الشعري ، و له أبعاد واضحة للعيان ومعانٍ عميقة يجب أن تفكك دلالياً للوصول إلى ما خفي منها، وما أخفته وراءها، ومدى تعالق المكان مع النص ، وهل كان وصف المكان مباشراً أو غير مباشر، صريحاً أو ضمنياً، محاولاً في كل ذلك الكشف عن العلاقة بين الشكل والمضمون في الفكرة التي يعرضها الشاعر.

ولا بدّ من الانتباه إلى أمر غاية في الأهمية يختلف فيه المكان ، ودراسته في الفن القصصي عنه في الفن الشعري هو أن المكان في القصة ، أو الرواية مكان متخيل حتى لو كان واقعياً يشير إليه الروائي أو القاص باسمه الصريح أو الضمني،

أما المكان في الشعر فهو مكان حقيقي يكون الشاعر فيه جزءاً منه ، والمكان يحيطه فهو يصف شيئاً حقيقياً بأوصاف خيالية ، أي يصف مساحة جغرافية تحيط به ، ولشدة تأثيرها فيه امتلكت عليه فدخلت داخله ، وتملكت منه حتى خرجت على لسانه شعراً عذباً رقيقاً، ويتشابه بذلك وصف المكان في الرواية والشعر ، فهو "المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعاً لأغراض التخييل الروائي وحاجاته" (3) ، يحتاج الشاعر المكان ؛ ليضع الفكرة أمام القارئ محدودة بحدود مختلفة الأبعاد ، فمنها الحسي ومنها المعنوي .

المكان حيز تنسجه الكلمات وتوحي به اللغة بما تمتلك من خصائص إبداعية ، ولن نقف عند بنية المكان الخارجية أو الداخلية ، فقد سلمنا سلفاً أن المكان في القصيدة هو إطار عاش فيه الشاعر ووصفه في شعره ، فإذا كانت قراءة الرواية تمثل "رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ ، فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي، ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يوجد فيه القارئ" (4)، ففي الشعر نجد أن الشاعر يلتقط لقطة سريعة تدفعه إلى ذكرها في شعره ؛ ليدخل القارئ معه إلى عالمه الواسع في خياله الضيق في حقيقته ، ويكون المكان اظهارا لمشاعر الشاعر مجسدة على الورق .

وما يشترك فيه النص الشعري مع النص الروائي أن كليهما "يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً له مقوماته

3() بناء الرواية العربية السورية، د. سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995م:215.

4() بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1985: 99.

الخاصة وأبعاده المميزة" [5]، وإنما يضيفان "البعد المكاني على الحقائق المجردة أي دور الصورة في تشكيل الفكر البشري، أو دور الرمز في تجسيد التصور العالم للبشر لعالمهم"[6] غير أنه يستحق الوقوف عنده في توظيف المكان ووصفه في النصين الشعري ، أو النثري على حد سواء هو "إن إضفاء صفات مكانية على الأفكار المجردة يساعد على تجسيدها، وتستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد مما يقربه إلى الإفهام، وينطبق هذا التجسيد المكاني على العديد من المنظومات الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية والزمنية، بل إن هذا التبادل بين الصور الذهنية والمكانية امتد إلى التصاق معانٍ أخلاقية بالإحداثيات المكانية نابعة من حضارة المجتمع وثقافته"[7] ، فنجد المكان مشتملا على أماكن عمرانية أراد الشاعر أن يقدم فكرته من خلالها ، مما يساعدنا في فهم الشعور الذي انتابه في ذلك الوقت ، بل أحيانا يكون المكان خياليا .

ويتعمق في فهم المكان بشكل عام عندما "يرتبط بالإدراك الحسي، وقد يسقط الإدراك النفسي على الأشياء الملموسة لتوضيحها والتعبير عنها"[8]، مثال ذلك قول الطغرائي قوله يصف شمعة وهي من قصائده المشهورة التي عرف الشاعر بها:

ومساعدٍ لي في البكاء مساهرٍ ... بليل يؤُنسني بطيب لقائهِ

هامي المدامعِ أو يُصابَ بعينهِ ... حامي الأضالعِ أو يموتَ بدائهِ[9]

يبدو المكان أمامنا حقيقة غير مجردة ، وإنما جسدته الأشياء التي تشغل الفراغ والحيز الذي يحتوي الأشياء، وتتقدم الأشياء بوساطة الوصف ، فلو قرأنا البيتين المذكورين آنفاً نستشعر وجود المكان ضمنا نحس وجوده لكن لا نراه مباشره ، بل نجده إطارا يحيط بالشاعر وبالموصوف الذي اختاره (الشمعة) ، فالمكان ضيق مظلم لا تنيره إلا شمعة واحدة تؤنس وحدته تبكي معه ، وتساعده في البكاء من سوء الحال الذي يمر به ، ويستشعر حرارة دموعها بحرارة أضلاعه وما فيها من هم وكأننا دخلنا معه إلى سجنه الضيق عن طريق الحالة التي وصفها، بل نراه يتوحد مع المساعد الذي ذكره (أي الشمعة) فيترك المكان ليكون معها شخصا واحداً، قال:

غرثانُ يأخذ روحَه من جسمهِ ... فحياته مرهونةٌ بفنائهِ

يشفي على تلفٍ فيُضربُ عنقُهُ ... فيكون أقوى موجبٍ لشفائهِ[10]

فالمكان الظاهر ضمناً في هذه المقطوعة يمكننا أن نشعر به بحواسنا، فهو خاضع لنواميس الطبيعة وقوانينها ويمكننا أن نجده في عالمنا المحسوس، راسماً صورة حيوية تشعرنا بحالة الشاعر التي غمرته باليأس والألم، يخلو المكان من ذكر الإنارة والضوء، ويكتفي بذكر الشمعة ومعلوم أن ضوءها خافت لا ينير المكان بشكل كبير، بل هو ضوء خافت تحركه الرياح يمنة ويسرة؛ فيضفي على المتلقي إحساسا بعدم الاستقرار والخوف من المجهول.

*** وصف المكان في النص الشعري عند الطغرائي**

5() م.ن : 100

6() م.ن: 100

7() م.ن: 101

8() م.ن : 102

9() ديوان الطغرائي: 42

10() م.ن : 42

يختار الشاعر الأشياء بإحساسه وينظر إليه بعيون إبداعه فيصفه، ويجسد المكان الذي يوجد فيه عن طريق صورة مكانية "لا على أنها تشكيل للأشكال والألوان فحسب، ولكن على أنها تشكيل يجمع مظاهر المحسوسات من أصوات، وروائح وألوان وأشكال وظلال وملموسات ..."[11]، قال الطغرائي:

وصَحبٍ كجُمَاعِ الثريَّا تألّـفاً ... مغاويرَ نحلِ الطعنِ هُدْلِ الضرائبِ
إذا نزلوا البطحاء سدّوا طِلاعها ... بسمرِ القنا والمقرباتِ السَّلاهبِ[12]

قد نجد عند الطغرائي ذكرا لمكان غريب، أهدته إليه عبقريته الشعرية هو صدغ الحبيبة الذي أرسل إليه رسولا هو الريح مشخصة بشخص يتحدث معه، ويطلب منها أن تقيم في هذا المكان وتستر فلا تخرج منه، بل يطلب منها بأن تحضر له الظفر بعطرها الذي يسكر الحبيب العاشق، وتشعره بطعم مقبله، ويريد الشاعر أن تمس الريح مقتبل شعره، لكنه يمنعها من أن تمس عذاريه، بل يطلب منها أن تحضر له شيئا من طيبه، لكن عليها الحذر عند دخول هذا المكان المتخيل أن تفتضح ويكتشفها القوم، قال:-

يا اللهِ يا ريحُ إنْ مُكِّنْتِ ثانيةً ... من صُدغهِ فأقيمي فيه واستتري
وراقبي غفلةً منهُ لتنتهزي ... لي فُرصةً وتعودي منه بالظَّفَرِ
وباكري وِرْدَ عذبٍ من مُقبَّلِه ... مقابل الطعمِ بين الطيبِ والخصرِ
وإن قَدَرتِ على تشويشِ طُرَّتِه ... فشَّوشيها " ولا تُبقي ولا تَذَري"
ولا تَمَسَّي عِذاريه فتفتضحي ... بنفحةِ المِسْكِ بين الوِرْدِ والصَّدَرِ
ثم اسلُكي بين بَرْدَيْهِ على عَجَلٍ ... واستبضعي الطيب وأْتيني على قَدَرِ
ونبِّهيني دون القوم وانتفضي ... عليَّ واللَيلُ في شكٍّ من السَّحرِ
لعلَّ نفحةَ طيبٍ منكِ ثانيةً ... تقضِي لُبانةَ قلبٍ عاقِرِ الوطرِ[13]

جعل الشاعر صدغ الحبيبة مكانا خاصا له حاول أن يدخل المتلقي الى عالمه الذي يجسده أمامه في شعره، وجعل الريح رسولا؛ ليوصل له عطرها الذي ينسيه آلامه، ويطلب من الريح أن تبلغه أخبارها، ويحقق أحلامه بالتقارب مع الحبيب، وهذا التشخيص للريح جعله واضحا وغريبا للمتلقي، وهي لفتة جميلة من الشاعر.

*** المكان الحسي في شعر الطغرائي**

عندما يبدأ الشاعر بوصف المكان الذي يريد أن يطلعنا عليه، فإنه يبدأ بذكر "الأشياء في أحوالها وهيئاتها كما هي في العالم الخارجي وتقديمها في صور أمينة تعكس المشهد وتحرص كل الحرص على نقل المنظور الخارجي أدق نقل، وارتبط وصف الأشياء بمفهوم المحاكاة الحرفي أي التصوير الفوتوغرافي"[14]، فالشاعر يصف المكان الذي يبدو أمام القارئ عن طريق حركة الشمس وهي تتحرك أمامه، قال:

وهاجرةٍ سجراءَ تأكل ظِلَّها ... ملوحةِ المعزاء رمضى الجنادبِ
ترى الشمس فيها وهي ترسلُ خيطها ... لتمتاح ريًّا من نطافِ المذانبِ[15]

رسم الشاعر صورة لمكان محسوس أمامنا مكان تسير فيه الشمس بشكل يجعلها تجعل ذلك المكان شديد الحرارة، بل إنها كأنها تأخذ مياه الحياة المذانب التي تمر أمامها، والمكان يبدو محاطاً بإطار.

11() بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ:107.
12() ديوان الطغرائي: 45
13 ديوان الطغرائي: 169.
14 بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ:107.
15() ديوان الطغرائي: 46

*** آليات رسم المكان في شعر الطغرائي**

*** الوصف الحركي**

يبدو الشاعر في هذا الوصف راسماً لمكان متحرك أمام القارئ، فهي مرآة تحركها الرياح ويصف المطر الخفيف الذي التقى بماء السحائب، فهو مكان يحيط به الرياح ويتزل عليه المطر، وهي صورة رائعة تعطي انطباعا بالخصب، والنماء والجو الجميل الذي يلي سقوط المطر وحركة الرياح، فالصورة التي يرسمها الشاعر في قصيدة تتحرك بفعل الوصف الذي يرسمه بوساطة الكلمات، قال: –

غديراً كمرآةِ الغريبةِ بصوحيه أنفاس الرياحِ اللّواعبِ
تلقى بموضونةٍ حصداءَ من كل حانبِ
إذا ما نبالُ القطر تاحت له التقى وقائعه يـــــــرشفن ظلم السحائب(16)
بمنعرجٍ مـن رَيد عيطاء لـــــــم تزلْ

فالشاعر هذا الغدير بصفائه ونقاء مائه ويشبهه بمرآة الغريبة التي تعتني بها صاحبتها وتبقيها مجلوة أبداً ، وناصعة أبداً لترى فيها صورتها كأدق ما تكون ، فليس لهذه المرآة الغريبة من يخبرها بعيوبها لتحسنها، تجتمع بشقيه الرياح المتعبة التي لا تؤثر في حركته ، وفيه خطوط كأنها نبال دخلت في دروع منسوجة في كل جانب من جوانبه ، وسير هذا الغدير منعرج وتبقى جوانبه تأخذ الماء الكثير مما تفيض الغيوم، نلاحظ صورة متحركة لهذا الغدير، فللمكان دور مهم في بناء النص الشعري، فهو يشكل بنية النص الأساس التي ينهض عليها سرد الفكرة في الشعر، وللمساعدة في فهم علاقات الأشياء فيما بينها ، وفيه تظهر آثار الاشياء ويحتوي المكان والزمان ، وأحياناً يكون المكان هو بؤرة تنبع منها دلالات تزيد الرؤى والعناصر في النص.

وقال الشاعر :–

أقولُ لركبٍ رائحين لعلَّكمْ تَحُلُّونَ من بعدي " العقيقَ" اليمانيا
ألا أيها الركبُ اليمانيون ما لكمْ تشَيمونَ " بالبطحاء" برقا يمانيا
تُريدونَ إخفاءَ الغرامِ بجَهدكم وهل يكتُمُ الانسانُ ما ليس خافيا[17]

ونجد الوصف الحركي فيما قاله الشاعر، فقد اختار مكانا هو منطقة يسير الركب فيها؛ ليذهبوا الى مكان آخر ليشيموا برقا يمانيا في تلك البطحاء التي يرى الشاعر أنهم يريدون إخفاء الغرام بجهدهم، وهنا يتساءل هل يكتم الانسان حبه عن الناس، فهذا كله حركة يضفيها على المشهد الذي يتمثل أمامنا، من خلال سير الركب وهو يراهم باحثين عن البرق الذي يؤذن بالمطر، ثم قال :–

ويا رفقةً مرَّت " بجرعاءَ مالكٍ" تؤمُّ " الحِمى" انضاؤُها والمطَاليا
نشدتكُمُ باللّهِ الا نشدتُمُ به شُعبةً أضللتُها من فُؤادِيا
وقلتمْ لحيٍّ نازلين بقربهِ أقاموا بهِ واستبدلوا بجواريا[18]

ويوجه كلامه إليهم بأنهم رفقة في منطقة جرعاء مالك، تسير نحو الحمى بالمطايا، ويناشدهم بالبحث عن جزء من قلبه، ضاع من فؤاده، وليقولوا لحبيبه الذي نزل بقربهم وترك جوار الشاعر، وهذا المكان هو الذي استبدل به جواره، ونلاحظ الحركة التي أضفاها الشاعر على المكان، ولكم من ينظر للأبيات يجد أن المكان المتحرك هو أمر أساس في رسم المشهد والمكان كان مستنطقا ومطالبا بالكلام؛ لتصل الفكرة للمتلقي.

16 م.ن : 47
17 ديوان الطغرائي: 414
18 ديوان الطغرائي: 415.

*** اصطناع الطاقة الإيحائية في اختيار المكان**

من الوسائل المهمة التي استعان بها الطغرائي بوصف المكان محاولته اصطناع الطاقة الإيحائية التي يجتلبها من مواقف عدة، وتكون تشبه ما نراه حولنا من براري، وجبال وصحاري، وبحار وأنهار وأقاليم مدنية، وقد رفع الشاعر رأسه إلى الأعلى فيصف الأفلاك والنجوم، والكواكب التي تزين السماء فتبدو لامعة جميلة.

وقد يستمد الشاعر الطاقة الإيحائية من الأماكن غير المنظورة مثل الجنة والنار، والآخرة وما فيها من أماكن والعرش، وغيرها من الأماكن التي تمنح النص طاقة إيحائية متأتية من كل مكان بطريقة تختلف من مكان إلى آخر، فالمكان الذي يكون في الأرض قد يكون مختلفاً عن المكان الخيالي في الجنة، أو النار وغيرها، قال الطغرائي يرثي محبوبته له: –

يصف الشاعر قبر محبوبته فهو يزور قبرها تتعلق به رائحتها فكأنها قد علقت بثيابه، بل إن ما بينهما من حجب من التراب والحجارة التي تمنع لقاءها، لكن هذا الأمر لا يحول دون أن تنطق فتتكلم معه، والشاعر مزج بين الواقع والخيال محدثاً الإثارة والتشويق في نفس السامع، فتشدّه إليها، فوصف المكان كان وسيلة عبّر بها الشاعر عن الفكرة بطريقته، واستطاع الشاعر أن يوظف الخيال بسبب الحاجة "إليه في ترويج أمر ما، أو مبالغة في تصوير شيء".[20]

واستعان الشاعر بالقبر مكاناً يولد في أذهان المتلقين صورا متباينة تختلف باختلافهم، فمنظر القبر قد يورث المهابة أو الخوف مثل قبور الناس الغرباء، وأحياناً يورث الحزن والألم مثل قبور الأحبة، أو قد يورث المهابة الجلال مثل قبور الأنبياء والأولياء والصالحين، وهذه الأمور استطاع الوصول إليها عن طريق اصطناع هذه الطاقة الإيحائية التي ازادت في القصيدة معاني كثيرة معبرة عن ألم الشاعر.

والمكان الإيحائي الآخر هو القلب الذي جعله مكانا موحيا لخزن الأسرار قال :–

ولا تستودَ عَنَّ السرَّ الا فؤادَك فهو موضِعُه الأمينُ

إذا حُفَّاظُ سِرِّك زيدَ فيهم فذاك السرُّ أضيعُ ما يكونُ[21]

فهو مكان يصطنعه الشاعر في محاولة منه ليضع القارئ أمام مكان مجسد يفهم منه أهمية الفكرة التي يريد عرضها.

*** استعمال أسلوب المفاجأة في اصطناع المكان**

استعان الشاعر بأسلوب المفاجأة عندما حاول أن يكشف الأحداث بشكل متسلسل شيئاً فشيئاً وعندها تنكشف الحقائق التي أراد اخفاءها في أول الأمر، وهو بهذه الطريقة يهيئ السامع؛ ليعي الفكرة التي يريد إيصالها وأحياناً تكون وراء القصة التي رسمها في القصيدة، قال: –

19() م.ن: 265

20 بحوث في قصص القرآن، عبد الحافظ عبد ربه السيد، دار الكتاب اللبناني، بيروت-بيروت، ط1، 1972: 48

21 ديوان الطغرائي: 404.

يا روضةَ الحُسْنِ إنْ ضَنَّ السَّحابُ بما ... يرويك أغناكِ عنه دمعي الهَطِلُ

حيّا ثراك حياً من عبرتي حدبٌ ... ولا عَداك حياً من زفرتي غزلُ

وصبحتك من الأرءامِ جـــازيةٌ ... ترعى رُباك وترعى حسنها المقلُ[22]

يصف الشاعر مكاناً اسماه روضة الحسن هو مرتع للقائه مع معشوقته في مكان غفل المطر عن سقياه، بل هو يحيي ترابها، وما فيها من الحيوان كالغزلان التي صورها في منظر كأنه مأخوذ من لوحة مرسومة بعناية فهذه الغزلان ترعى في عشبها هانئة مطمئنة النفس، وتبدو في أروع صورة وأجملها، لتسعد العيون بهذا المنظر الرائع الذي تخلفه في نفس ناظرها.

وما يجعل هذا الأمر جميلاً أكثر فأكثر في هذه اللوحة الجميلة أن الشاعر يذكر الجو الجميل الذي يخيم على هذه الروضة، فقال:-

ويا نسيما عليلا زارني سحراً ... هيجتَ مابي لا اهتاجت بكَ العِلَلُ

روّحتَ جمرَ حشىً لم يبقَ منه سوى ... شرارةٍ فهو مذ روحتها شُعَلُ[23]

اقترن هذا المكان الخلاب بجو معتدل جميل يميل إلى البرودة، فبرودته جعلت نار قلب العاشق تخمد قليلاً قليلاً، فتحول جمر قلبه إلى شعل قليلة قد لا تحرق مثل ما تفعله الجمرة، ويصف بعد هذه الروضة عن أعين الوشاة؛ مما يجعلها تخلو مما يزعج العشاق وهو اللوم، قال:-

ووقفةٍ من جنانِ الليل خافيةٍ ... عن الوشاة فلا رقبى ولا عذلُ[24]

ويكمل الشاعر وصف الروضة وجمالها وحسنها لكنه يختم القصيدة بمفاجأة لفتت نظر القارئ، فبعد أن وصف حال الروضة أوصلنا إلى أنهما التقيا ثم خرجا منها، قال:

بتنا وباتَ التُّقى يقظان يحرسنا ... ودينا في الهوى قولٌ ولا عملُ

ثم انثنينا وحيي ما تعلّقه ... غيرُ العفافِ وردني من دمي خضلُ[25]

وقد فاجأ الشاعر المتلقي بخروجه من هذه الروضة الجميلة مكتفياً بحبيبته التي اغنت عينيه عن النظر إلى جمالها واغنت نفسه من الاستمتاع بطيب هوائها، وبما فيها من الغزلان الجميلة.

*** فجوات النص الخيالية في شعر الطغرائي**

هذه تقنية أخرى استعان بها الشاعر في رسم المشهد الشعري في قصائده، فقد قسمه إلى مناظر بينها فجوات نصية يترك للقارئ حرية ملئها بما يشاء من صور وخيالات تحفزها في ذهنه اشارات موجودة فيما مذكور من كلام قبلها، ويحاول المتلقي أن يكشف الغموض عما هو موجود في النص فيتشارك مع المبدع متعة الإبداع الشعري، وبهذا الأمر يندمج القارئ مع النص ومكوناته الجمالية وهذا الاتحاد يساعد في تتابع الأفكار وتوارد الخواطر، وهذا كله يدخل ضمن ما يسمى التصوير الفني وفيه يوجد "تجسيم للحقائق، وتشخيص للجمادات، وحيوية للكلمات، حتى تحرك المشهد وترسم المواقف، ليكون أكثر انجذاباً" [26]، وهذا التجسيم والحيوية يولد "علاقة الاستقطاب والدفع التي تتحرك عبرها شخصية

22 ديوان الطغرائي: 316

23 م.ن: 316

24 م.ن: 316

25 م.ن: 317

26 المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، د. فتحي أحمد عامر، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ط)، (د.ت): 234

أو شخصيات القصة ضمن شروط السياق الزماني والمكاني" [27]، ومن ذلك قول الطغرائي:

إذا ما أتيت (الغَوْرَ) غورَ (تِهامة(تطلّع نحوي كاشحٌ ورقيبُ
يــقولون: من هذا الغريبُ وما لهُ وفيمَ أتانا؟ والغريبُ مــريبُ
غدا في بيوتِ الحي ينشدُ نضوهُ ونحن نرى أنّ المُـضلّ كذوبُ
وهل أنا الا ناشدٌ في بيوتهم فؤاداً به مما يجنُّ ندوبُ[28]

في البيت الأول يبدأ الشاعر بذكر دخوله إلى غور تهامة، ولم يذكر طريقة دخوله أو ما الذي حصل، لكن نلاحظ التفات الحسود والرقيب نحوه، وهما ليسا شخصين بل أكثر، ويكثر اللغظ كثيراً وهذا لا يذكره الشاعر بل هي فراغات نصية نملؤها مثلما نريد، ولو عدنا إلى الاسئلة المعروضة أمامنا، سنجد أسئلة عن شخصية هذا الشاعر، ولماذا هو هنا في الغور، لكنه شخص غريب والناس عادة تخاف الغرباء وهو ما كانوا يقولونه ، لكنه يترك هؤلاء القوم ويذهب ليدور على بيوت القوم ليبحث عن معشوقه ، ونلاحظ عيوننا وهي تتبعه أينما يسير، وبعد أن يلتفت الشاعر إلينا ونحن ننظر إليه فهو يلتفت في مشهد يحدد حاله ، فيقول أنا أبحث في بيوت الناس عن فؤادي الذي فقدته بما فيه من جروح وندوب وآلام ، فهو يقدم حدثاً معينا حصل معه عندما ذهب ليبحث عن فؤاده الذي فقده وهو يبحث عن حبيبة ، فالشاعر قدم نصاً متكاملاً موحداً متماسكاً دالاً، وليس فقط كلمات في جمل، فقد رسم لنا مشهداً تجري فيه الاحداث بشكل محكم يشدها إلى بعضها بعضاً ؛ ليكون نسيجاً حكائياً موحداً، منسجماً فيه صنعة يحاول أن يلفت نظر السامع إليها، ونجد ما فعله الشاعر يقترب كثيراً من مصطلح الحبكة في أبياته الشعرية، فالحبكة "سياق الأحداث، والأعمال وترابطها لتؤدي إلى خاتمة، وقد ترتكز الحبكة على تصادم الأهواء والمشاعر، أو على أحداث خارجية، وهي في رأي الكثرة من نقاد الفن ضرورية في المسرحية والحكاية والقصة والأقصوصة لإثارة المشاهد أو السامع ، واندماجه في الشخصيات الواقعية أو الرمزية المتحركة أو المفكرة" [29]، والشاعر أشار إلى وجود الشخصية، وهي معشوقته التي لم نرَ لنا شخصاً أو ملمحاً وإنما هي موجودة بما يقوله المبدع أو يراه ، وهو ما يريدنا أن نراه وننظر إليه ، ويتابعه بشغف من غير ملل أو فتور.

*** المكان الفكري المتخيل في شعر الطغرائي**

المكان يؤلف علاقات تمتد إلى الأحداث وتوضح المسار الذي تسير فيه الأحداث ، وتظهر دلالات المكان عندما نقتحم جو القصيدة منتبهين إلى دلالته الجمالية ، وما يشير إليه من الأحداث التي تحدث فيه، والمكان "يمثل جزءاً كبيراً من حاجة الإنسان إلى تصور وجوده، وإلى ممارسة وجوده معاً"[30]، والشاعر في القصيدة يتجاوز الحقائق محاولاً الوصول إلى أبعادها التي تؤديها الأماكن عند ذكرها في نفس المبدع ، وفي نفس المتلقي الذي تكون الأبيات في نفسه رسالة مهمة توصل الفكرة التي يريد المبدع إيصالها من شفرات

27 الخطاب القرآني – مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي-، سليمان عشراتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1998: 79

28 ديوان الطغرائي: 53

29() المعجم الأدبي، جبور عبد النور، بيروت-لبنان، ط2، 1984 :91

30() جدلية اللغة والحدث والدراما الشعرية الحديثة، د. وليد منير، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1997: 190

وعلامات وإشارات متباينة ومتداخلة، ويسعى المتلقي إلى استكشاف دلالات المكان التي تمثل شعرية المكان، وما فيه من إبداع ، وأحياناً تتعدد الأمكنة في ظهورها في النص الشعري؛ لذا يبدو "كلّ مكان هو مصدر أفق لأمكنة أخرى، نقطة النبع لسلسلة من المجاري الممكنة مروراً بمناطق أكثر أو أقل تحديداً"[31]، من ذلك قول الطغرائي:-

حاريتُ في مضمارِ عمري عصبةً ... سبقوا وها أنا خلفهم أحري
طوراً على ظهر البهيم وتارةً ... من فوقِ أشهبَ سابحٍ غمرِ[32]

لو أعدنا النظر إلى الأماكن التي ذكرها الشاعر سنجدها مكاناً فكريا ممثلا في مكان يشبه (مضمار جري) ، والشاعر يجري فيه لكنه مضمار عمره وليس مجالاً أو مكاناً حقيقياً ، وإنما هو فكري غير موجود في الحقيقة ، وعندما أكمل كلامه نجده يقول أنه يلحق بهؤلاء الناس لكن اللحاق بهم كان مرة على ظهر حيوان بهيم لم يحدده ، لكنه يبدو بطيئاً ، إذا ما قيس بالحيوان الذي وصفه في الشطر الثاني من البيت الثاني فهو أشهب ذو لون جميل وسريع ، كأنه يسبح في الجو جميل الشكل، وهكذا يبدو المكان هنا غير حقيقي، فالمكان يخرج من حالة تشكله بشكل علائق تكون بين الأمكنة ؛ لينتقل إلى السعة الفكرية التي يبغي الشاعر أن يوصلنا إليها ، وهذا المكان من الصعب تحقيقه، فالمكان غير قائم حقيقة في ذاته ، وإنما هو مكان في دلالته الشعرية.

*** تقنية السرد الممدّد في شعر الطغرائي**

يقدم الطغرائي المكان بشكل سرد، يعرض فيه شفرات نظرته ، ويقدم تلك النظرة عن طريق تقديم تفصيلات متتابعة لكل تفصيل جزء محدد يعنى بالجزئية التي يريد عرضها ، ويجعل بينها رابط أو طريقة تواصل تمسك تلك الأجزاء بعضها مع بعضها الآخر، مكوناً الحدث الذي يريد عرضه في النص الشعري، فالحدث " ليس مجرّد شيء عابر، أعني أنه أكثر من مجرد شيء يحدث وكفى، بل هو يُسهم في مجرى عملية السرد يسهم في بدايتها ونهايتها"[33]، وبعد ذلك تتابع الحلقات السردية في تسلسل منطقي يقبله العقل، وتستسيغه النفوس، فكل مستوى لعرض المكان يليه مستوى أعلى يكمل الفكرة، ويقدمها بشكل أفضل للمتلقي، وينتقل الحدث إذا تغير المكان من حال إلى حال أخرى.

قال الشاعر:-

" أيا جَبَلَيْ" " نُعمانَ" باللّه خبَّرا ... متى سارتِ الأظعانُ يا جبلانِ
أيا بانتَيْ وادي الأراكِ وُقيتُما ... بنفسي وأهلي طارقَ الحَدَثانِ
أحبُّكما حُبَّ الجبانِ ذماءَهُا ... وانْ لم أكنْ يومَ الوغى بجبانِ
ويُعجبُني أن تُسقَيا باكرَ الحَيَا ... بأبطحَ وسَميَ تراه هجانِ
فهل فيكما أنْ تُسعداني ساعةً ... لأنشُدَ قلبا ضَلَّ منذُ زمانِ
تعرَّض لي في السرب من ساحتيكما ... غزالٌ رآني خُلسةً فرماني
وإن عادَ ذاك السربُ يوما بعينهِ ... أخذتُ بحقي من أصابَ جناني
ألا مَنْ لصَبٍّ بالعراق يشوقه ... تخلُّجُ برقٍ " بالعُذَيبِ" يماني[34]

وصف الطغرائي المكان وصفا سرديا ، ليعرض فيه أفكاره وشفرات نظرته ، من خلال نظرته الى الأمور ، فهو

31() شعرية الفضاء الشعري، د. حسين نجمي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2000: 44
32() ديوان الطغرائي: 165
33() الوجود والزمان والسرد، بول ريكور، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط6، 1999: 41
34 ديوان الطغرائي: 386.

يقدم تفاصيل متتابعة لكل جزء محدد من الفكرة التي يريد عرضها ، فالجزئية التي يريد عرضها قدمها بشكل متسلسل ، ويجعل بينها رابطا مهما في الشعر ، فبدأ بذكر اسم جبلي النعمان اللذين كانا مناديا للشاعر ، وهنا تبدو لنا جزئية مهمة هي واصلة تمسك أجزاء الفكرة بعضها مع بعضها الآخر، مكوناً الحدث الذي يريد عرضه في النص الشعري ، فالحدث الذي ذكره يتتابع بذكر أوصاف المكان ويذكر مشاعره نحوهما فهو يقول : أحِبُّكما حُبَّ الجبانِ ذِماءَهُا وانْ لم أكنْ يومَ الوغى جبانِا فهو ملتصق بقلبه المرتعد بهما، وتتابع الحلقات السردية في تسلسل منطقي يقبله العقل، وتستسيغه النفوس، بل هو يربط المكان مع حالة نفسية تعرض لها ، ففيه غزال يحبه ، قال : تعرَّض لي في السرب من ساحتيكما غزالٌ رآني خُلسةً فرماني ، ويتابع عرضه في مستوى لعرض المكان يليه مستوى أعلى يكمل الفكرة، ويقدمها بشكل أفضل للمتلقي، قال : مَنْ لصَبٍّ بالعراق يشوقه يماني تخُلُجُ برقٍ " بالعُذَيبِ" ، ثم ينتقل الحدث بتغير المكان من حال إلى حال أخرى.

المكان المجرد المجسد في النفس البشرية عند الشاعر:

أحياناً يلجأ الطغرائي إلى المكان المجرد الذي لاوجود له في أرض الواقع فيعمد إلى تجسيده أمامنا وأحياناً يكون "إضفاء صفات مكانية على الأفكار المجردة يساعد على تجسيدها وتستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد مما يقربه إلى الإفهام، وينطبق هذا التجسيد المكاني على العديد من المنظومات الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية والمكانية ، امتد إلى التصاق معانٍ أخلاقية بالإحداثيات المكانية نابعة من حضارة المجتمع وثقافته ... ويعكس البناء المكاني كل هذه الرموز والمنظومات الذهنية مع اختلاف أسلوب كل رواية في استخدام هذا الترابط الذهني بين المجرد والمكان" [35] ، وهنا يخرج المكان من حالة المحسوسات إلى عالم الصور الذهنية واللوحات الفنية مستمدة من عالم الواقع الذي ينصهر في بودقته ذهن الشاعر؛ ليولد مناظر يحسها القارئ ليكون مشاركاً للمبدع في الشعور الإبداعي، قال الطغرائي:-

في راحتيك الرزقُ والأجلُ	وبعزمتيك الأمن والوجلُ
ولك الكتائب وهي مشعلة	والبيضُ في الهامات تشتعلُ
والرأيُ يمضي حيثُ لا أسل	يمضي لطيَّتهِ ولا بَطَلُ
ومجالسٌ يُكنى الكلام بها	ليناً وتفضي دونها المقلُ
بك دانت الدنيا لصاحبها	وانقادَ منها السهلُ والـــجبلُ
مادتْ غصونُ العيش مثقلةً	حَمْلاً وغصن الدين معتدلُ[36]

عند النظر إلى الأبيات الشعرية نلاحظ أن المكان الأول الذي نراه هو (في راحتيك)، وهو مكان منظور لو نظرنا إلى العبارة على وفق الشكل فقط لكنه مكان مجرد تولد من الاستعارة التي استعملها الشاعر مبتدئاً بها قصيدته ؛ ليشير بها إلى لوحة سترتسم في أذهان المتلقي تمتلئ بالصور المتتابعة من حجم القصر وفخامة أثاثه وبهاء الممدوح وجلوسه على عرشه بلا منازع ، ثم تأتي صورة كرمه وقد أغدقه على الشاعر ومن جانب آخر نجد صورة الموت وانتهاء الأجل عندما يشيح الممدوح وجهه عنه، والاستعارة الأخرى بعزمتيك التي تشير إلى الامن والخوف ، ولك الكتائب عبارة هي الأخرى فيها كناية عن موصوف هو الجيش التي تسير فرقه الحربية ، وجنوده تحمل مشاعل من النار التي تمثل منظراً يرهب الأعداء، فتكون الخوذ الحربية على رؤوسهم كأنها مستعرة من النار، والخوذ هنا ليست منسوبة إلى الأصدقاء أو الأعداء، بل هي

35() بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ:101.

36() ديوان الطغرائي: 292

شيء عام فاستعارها في رؤوس المحاربين متولد من الفخر والحماسة، أما استعارها في رؤوس الأعداء ، فهو احتراق ولدته المعارك ونتيجته موتهم جميعاً، بل جعل رأيه وحكمته تسير في مكان بلا حرب؛ لأنه شخص حكيم قيادته لأي بلد تجعله مكاناً آمناً فيه.

وفي المجالس التي يحضرها هذا الممدوح يبدو الكلام الذي ينطقه الشاعر، وهو يكنى عن المعاني المراد قولها لهيبة الممدوح في النفوس، وليس هذا حسب، وإنما يخفض الناس عيونهم استحياءً من بهائه وعلو شأنه، وهذا مكان جرده الشاعر من حالة المحسوس إلى حالة المحسوس به؛ ليوصل الفكرة للقارئ، ونعود لنجد مكاناً مجرداً آخر هو السهل والجبل المنقادان إلى عظم هذا الممدوح وقوته، لكن هذا كله نابع من التزام الممدوح بالدين فهو معتدل في عدته يتبعه الناس، ليعيشوا حياة سعيدة.

وما يحصل في هذه القصيدة أن الشاعر يغير موقعه من فكرة يعرضها إلى فكرة أخرى، فنجده مرة أمام الممدوح يقف بين يديه ناظراً إلى ما يحصل في قصره، ومرة يقف على مكان مرتفع ناظراً إلى كتائب الجيش وهي تحمل المشاعل وألوية النصر، وثالثة على باب قاعة العرش ويرى مجالس العلم والمعرفة وهي محفوفة بالهيبة والوقار.

بناء على ما سبق يبدو الشاعر في هذه القصائد راوياً مختبئاً خلف نصه يقدم لنا ما فيه من الأفكار مستعيناً بأسلوب سلس يقنع القارئ أن ما يتجسد في ذهنه من الأمكنة هي أمكنة حقيقية وأنه مجرد ناقل لها، حاملاً كامرته يصور بها ما يجد أمامه ويخرجه لنا صوراً فوتوغرافية متتابعة في أذهاننا.

وقال الشاعر: –

سقى دارَها " بالجِزْع" صوبُ غمائمِ تُطَبِّقُ أعناقَ اللِّوى والمخارم
ولا زال خدُّ الوردِ فيهنّ ناضرا وثغرُ أقاحيهنَّ طلقَ المباسمِ
ربوعٌ تُمرُّ الروح فيها فتكتسي بها أرجا هوجُ الرياح الهواجمُ
تفتقَ فيها المسكُ حتى يدُلَّني على صوبها مَرُّ الرياحِ النواسمِ
إذا مرِضَتْ فيها الأصائلُ عادَها على شُعَبِ الأغصانِ نوحُ الحمائمِ
وقفنا جُنوحا فوقَ أكوارِ عيسنا نسائلُ عنه بالدموعِ السَّواجمِ[37]

المكان المجرد الذي ذكره الشاعر هو مكان موجود حقيقة لكن وصفه بصفة جعلته مكانا لا وجود له في أرض الواقع ، بل رسم أبعاده في خياله ، فعمد إلى تجسيده أمامنا فجعله أرضا كساها الربيع بأجمل الألوان ، فوضع له صفات مكانية وصفه فيها بأفكار مجردة يساعد في تجسيدها واستعمل التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد مما يقربه إلى الإفهام، وينطبق هذا التجسيد المكاني على عدد من المنظومات الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية والمكانية، امتد إلى التصاق معانٍ أخلاقية بالإحداثيات المكانية نابعة من مجتمعه وأظهر البناء المكاني رموزا ذهنية ، بل جعل فيه عطورا تشد ذهن السامع إليها ، وهذا كله اشتغال للحواس كلها فخرج المكان من حالة المحسوس إلى حالة الشغل الذهني ، وكلما استمر الشاعر بتتابع الأفكار نجده يرسم لوحات الفنية استمد خصائصها العامة من عالم الواقع ، ليعيد إنتاجه في ذهنه ؛ فتولدت تلك المناظر المجسدة في مكان أحسه القارئ ؛ وبهذا كان مشاركاً في الإبداع مع الشاعر الذي كان يحسن بشكل كبير اختيار الأماكن وتجسيدها .

37 ديوان الطغرائي: 348.

*** الخاتمة**

١- امتاز المكان في شعر الطغرائي بوحدة الموضوع ووحدة الانطباع وإقامة علاقات الربط بين الأشياء المختلفة.

٢- كان المكان في شعر الطغرائي إطاراً يلم شتات الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات متفاعلة مع بعضها ومتحاورة وهذا كله ينتج بنية شعرية فيها نوع من السرد القصصي الذي ورد في بنية القصيدة.

٣- المكان في شعر الطغرائي قد يكون محدداً جغرافياً وقد لا يكون كذلك، فيكون مكاناً فكرياً يكون تحقيقه صعباً، لكن الشاعر استطاع بإبداعه أن يحقق وجوده.

٤- تنوعت الأماكن في شعر الطغرائي بين أن تكون أماكن حقيقية وضعية، أو أماكن متخيلة في ذهن المتلقي، بل وجدت نوعاً من المكان، وهو المكان المجرد الذي يتحقق عن طريق استعمال المبدع للمباحث البلاغية لتكوينه.

٥- استعان الطغرائي بأسلوب المفاجأة ليلفت نظر المتلقي إليه من خلال تقديم أفكار تتسلسل بشكل منطقي، ثم يقدم الفكرة النهائية بشكل يدعو لإعادة النظر مرات عدة بسبب طريقة العرض المفاجئة.

٦- غالبا ما كان الطغرائي يستعين بأسلوب التشخيص واستنطاق الجماد والمظاهر البيئية الطبيعية مثل الريح والصحراء؛ ليبثها ألمه ويخبرها بما يشعر به.

*** المراجع**

ديوان الطغرائي، أبي اسماعيل الحسين بن علي (ت 515 هـ)، تح: د. علي جواد الطاهر و د. يحيى الجبوري، مطبعة الدوحة الحديثة، قطر، ط2، 1986م.

بناء الرواية العربية السورية، د. سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995م.

بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1985.

بحوث في قصص القرآن، عبد الحافظ عبد ربه السيد، دار الكتاب اللبناني، بيروت-بيروت، ط1، 1972.

المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، د. فتحي أحمد عامر، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ط)، (د.ت).

الخطاب القرآني – مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي- ، سليمان عشراتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1998.

المعجم الأدبي، جبور عبد النور، بيروت-لبنان، ط2، 1984.

جدلية اللغة والحدث والدراما الشعرية الحديثة، د. وليد منير، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1997.

شعرية الفضاء الشعري، د. حسين نجمي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2000.

الوجود والزمان والسرد، بول ريكور، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط6، 1999.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (601ـ 681هـ)، تحـ: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ـ لبنان، بلا. ت: 2/ 185.